المبحث التاسع عشر

قد أفلح من تزكى

قد أفلح من تزكى

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، يا من لا يدوم إلا ملكه، يا من لا يبقى إلا سلطانه، يا من لا يُرجى الخير إلا منه، يا من لا ينبغي التسبيح إلا له، يا من لا ينبغي السعي إلا لمرضاته، يا من يعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء .

قال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم:١٢].

اللهم إنا أمسينا متوكلين عليك، منيبين إليك، خاشعين لك، خاضعين لك، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، نثني عليك الخير كله كما يليق بجلالك، وكما يليق بكمالك.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم:١٩].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [الأعلى:١٤].

أي: قد فاز مَن طهر نفسه من الأخلاق السيئة، وذكر الله، فوحَّده، ودعاه وعمل بما يرضيه، وذكر اسم ربه فصلى، وفي إطار هذا الكلام نتكلم عن الخصلة الصالحة التي ينبغي أن تكون عند كل شخصٍ منا .

قد أفلح من تزكى، الأصل في كلمة تزكى أنها أتت في القرآن الكريم بتاء واحدة، إشارة إلى أن الإنسان كلما أراد أن يتطهر، وكلما أراد أن يتنور بنور الإيمان؛ لابد أن هذا يحتاج إلى عمل، يحتاج إلى متابعة إيمانية، يحتاج إلى قلب يقظ، يحتاج إلى لسان ذاكر، إلى بدن حاضر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٢٢]، أي: أوَمن كان ميتًا في الضلالة هالكًا حائرًا، فأحيينا قلبه بالإيمان، وهديناه له،

ووفقناه لاتباع رسله، فأصبح يعيش في أنوار الهداية، كمن مثله في الجهالات، والأهواء، والضلالات المتفرقة، لا يهتدي إلى منقذ، ولا مُخَلِّص له مما هو فيه؟ لا يستويان، وكما خذلتُ هذا الكافر الذي يجادلكم أيها المؤمنون فزيَّنْتُ له سوء عمله، فرآه حسنًا، زيَّنْتُ للجاحدين أعمالهم السيئة ; ليستوجبوا بذلك العذاب.

المقصود من هذا الكلام إذا كان أحدهم غافلًا وكان مظلمًا، وكانت تعلوه الخبائث فنفض عن نفسه كل هذا؛ فصار متطهرًا غسل نفسه من الأوزار، وجاهد مع نفسه فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤]، أى: من طهر نفسه أولًا بأول، كلما أذنب ذنبًا أحدث له توبة كما علمنا الحبيب ﷺ.

كان هناك رجل من الأنصار، هذا الرجل كانت هناك نخلة في بيت رجل مجاور له، وهذا الرجل كان منافقًا، ولا يعلم الناس عنه أنه منافق لكن الذي يعلم حاله، ويعلم قلبه هو مالك الملك ذو الجلال والإكرام .

الكافر معروف أنه كافر، والمسلم المؤمن معروف أنه مسلم ومتدين ومستقيم، لكن المشكلة في من يقولون بألسنتهم ما لا تخفيه قلوبهم، أي: قلوبهم تخفى أشياء وألسنتهم تقول أشياء أخرى، كما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة:١٠]

أي: في قلوبهم شكٌّ وفساد فابْتُلوا بالمعاصي الموجبة لعقوبتهم، فزادهم الله شكًّا، ولهم عقوبة موجعة بسبب كذبهم ونفاقهم.

فزادهم الله مرضًا، فهذا المنافق كان عنده نخلة هذه النخلة يسقط الرطب الخاص بها فى بيت الأنصاري، ولا ينتفع منه المنافق بشيء؛ لأن النخلة منحنية أي راكعة، فإذا زاد انحنائها فهي ساجدة، نخل آخر قائم،

وآخر أقرب إلى السجود، تستطيع أن تأخذ منه البلح، وأنت واقف، هكذا فإنه ساجد أمامك وجريدهُ تقريبًا لاصق بالأرض ثم ترى نخلاً هكذا متضرعًا، ونخلاً هكذا منيبًا، ونخلاً هكذا متمايلاً جميع الأوضاع الإيمانية التي نكون عليها، فقال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴾ [آل عمران:١٩١].

أي: إن الذين يذكرون الله في جميع أحوالهم: قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، وهم يتدبرون في خلق السماوات والأرض، قائلين: يا ربنا ما أوجدت هذا الخلق عبثًا، فأنت منزَّه عن ذلك، فاصْرِف عنا عذاب النار.

شبه النبي الكريم ﷺ المؤمن بالنخلة، «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم**»[1] فكل ما في النخلة نافع، فهي كالكلمة الطيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء.

النخل عنده صبر عجيب، والمسلم هكذا عنده صبر عجيب، قال تعالى: ﴿ **وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ** ﴾ [ق:١٠]، أي: وأنبتنا النخل طِوالاً لها طلع متراكب بعضه فوق بعضٍ.

النخل باسق أي متضرع لها طلع نضيد كما ذكر القدوس الرحمن الرحيم فى سورة "ق" لأجل ذلك لأنه باسق، لأنها مفيدة في كل شيء، هذا الطلع نضيد أي حتى طلعها نافع ومفيد لمن كان عنده عقم، كل ما سبق عبارة عن تذكرة للعباد، عبارة عن ذكرى للعباد .

إن النخل يلقى بالحجر ولا يهتز، بل وينزل أطيب ما فيه من أطايب الثمر، وهي صلبة قوية عالية، هكذا يجب أن يكون المؤمن.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: طرح الإمام المسألة على أصحاب ليختبر، رقم الحديث: ٦٠.

فعلى سبيل المثال: عن سمرة بن جندب أنه: كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، قال: ومع الرجل أهله، قال: فكان سمرة يدخل إلى نخله، قال: فيتأذى به، ويشق عليه، فطالب إليه أن يبيعه؛ فأبى، فطلب إليه أن يناقله، فأبى، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فطلب إليه النبي ﷺ أن يبيعه، فأبى، فطلب إليه أن يناقله، فأبى، قال ﷺ: (فهبه له، ولك كذا وكذا، أمرا رغبة فيه، فأبى، فقال: (أنت مضار) فقال الرسول ﷺ للأنصاري: «اذهب فاقلع النخلة»[1].

فاللهم اجعلنا وإياكم ممن قال عنهم الملك العظيم الكبير في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾

[الإسراء: ١٩]

أي: مَن قصد بعمله الصالح ثواب الدار الآخرة الباقية، وسعى لها بطاعة الله تعالى، وهو مؤمن بالله وثوابه وعظيم جزائه، فأولئك كان عملهم مقبولًا مُدَّخرًا لهم عند ربهم، وسيثابون عليه .

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ لو أن المنافق مؤمن، فقال له النبي ﷺ: تبيع هذه النخلة؟ لقال نعم يا رسول الله، بماذا؟ قال له: بنخلة في الجنة فقال: لم.. هلم .. هلم، لكنه ما قال هذا ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩].

فسيدنا عثمان بن عفان ﷺ كان يسمع قصة المنافق والنخلة، ويسمع الحوار، فماذا فعل؟ أعطى لهذا المنافق بعد أن استبان نفاقه، وظهرت عقيدته، وسوء ظنه بالله ﷻ، فلما ظهر على هذه الحالة أعطاه سيدنا عثمان ابن عفان ﷺ حائطًا كاملاً،

(١) سنن أبي داود (٢/ ١٧٣).

ومعنى الحائط ليس هو الجدار الذي في بيتك هذا يسمى جدار في بيتك، هذا الذي عن يمينك، وعن يسارك يسمى بالجدار، فوجد فيها جدارًا، وأما الحائط كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٢].

أي: وتحقَّقَ ما قاله المؤمن، ووقع الدمار بالحديقة، فهلك كل ما فيها، فصار الكافر يُقَلِّب كفيه حسرةً وندامة على ما أنفق فيها، وهي خاوية قد سقط بعضها على بعض، ويقول: يا ليتني عرفت نِعَمَ الله وقدرته فلم أشرك به أحدًا، وهذا ندم منه حين لا ينفعه الندم.

والحائط هنا هو البستان، أي: سيدنا عثمان ﷺ أعطاه حائطًا كاملاً، يعنى أعطاه بستانًا كاملًا مقابل أن يتخلى عن هذه النخلة لأخيه الأنصاري، ولم يتنازل عن هذه النخلة إلا بعد أن أخذ البستان كاملاً هذا الذى قال عنه الملك: وسيجنبها الأشقى، هذا أشقى، وهذا شقى؛ لأنه لم يثق ولم يوقن بالله ﷻ فجاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى:١٢].

الذي سيدخل نار جهنم العظمى يقاسي حرَّها، أي في نار كبرى، وفي نار صغرى، كما أن الجنة منازل، فإن النار مدارك، كما أن الجنة مقامات ودرجات، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه:٧٥].

أي: ومن يأت ربه مؤمنًا به قد عمل الأعمال الصالحة فله المنازل العالية في جنات الإقامة الدائمة، النار أيضًا مدارك، أي فترات من العذاب ومراحل من العذاب كقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

أي: ووُضِع كتاب أعمال كل واحد في يمينه، أو في شماله، فتبصر العصاة خائفين مما فيه بسبب ما قدموه من جرائمهم، ويقولون حين يعاينونه: يا هلاكنا! ما لهذا الكتاب لم يترك صغيرة مِن أفعالنا ولا كبيرة إلا أثبتها؟! ووجدوا كل ما عملوه في الدنيا حاضرًا مثبتًا، ولا يظلم ربك أحدًا مثقال ذرة، فلا يُنقَص طائع من ثوابه، ولا يُزاد عاص في عقابه، كما ذكرنا من قبل في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤].

من الذى تزكى هنا وعالج هذه المشكلة؟ سيدنا عثمان بن عفان ﷺ هو الذي رأى أن المنافق متمسك بالنخلة، وليس هناك علاج لهذا الأمر، مشكلة كبيرة فسيدنا عثمان عالجها بأنه زكّى نفسه وزُكى ماله وعالج القضية، وجاد، وتاجر مع الملك ما عندكم ينفد وما عند الله باق كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٦].

أي: ما عندكم من حطام الدنيا يذهب، وما عند الله لكم من الرزق والثواب لا يزول، ولنُثِيبنَّ الذين تحمَّلوا مشاق التكاليف، ومنها الوفاء بالعهد ثوابهم بأحسن أعمالهم، فنعطيهم على أدناها، كما نعطيهم على أعلاها تفضُّلاً .

فقال تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٥]، وأقام الصلاة في أوقاتها؛ ابتغاء رضوان الله وامتثالاً لشرعه.

وأول ما يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ذكر اسم ربه، ذكر اسم ربه فلما ذكر اسم ربه دخل فى الصلاة، وعندما صلى ذكر اسم ربه، كأنما أقول: زارنى فأكرمته أو أكرمته عندما زارني، إنه كلام رب كريم كما قال الملك في كتابه الكريم: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]

أي: لا يأتيه الباطل من أي ناحية من نواحيه، ولا يبطله شيء، فهو محفوظ من أن يُنقص منه، أو يزاد فيه، تنزيل من حكيم بتدبير أمور عباده، محمود على ما له من صفات الكمال .

الذي يريد أن يتزكى، فليتزكى بالقرآن، يحب القرآن، يشتاق إلى القرآن، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٢].

قد أفلح من تزكى، أي: تطهر وارتفع، والابتعاد عن المعاصي، والابتعاد عن الموضع الذي يذكرك بالمعصية، والابتعاد عن الموضع الذي يذكرك برفقاء السوء قبل أن يتوب إلى الله العظيم جل في عُلاه، الذي يريد أن يتطهر، فلابد أن يخلص في عمله، وأن يحتسب عمله لله ﷻ، وأن يجعل الله تعالى أمامه، ولا يجعله خلفه فإنه من ترك شيئاً لله؛ عوضه الله تعالى خيرًا منه.

إن رب العالمين أمر الأمة كلها أن تذهب إلى الأغنياء، يذكروهم بحق الله تعالى في المال كقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الحاقة:٣٣-٣٤].

أي: أنه كان لا يصدِّق بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، ولا يعمل بهديه، ولا يحث الناس في الدنيا على إطعام أهل الحاجة من المساكين وغيرهم .

ولا يحض على طعام المسكين، أي واجب على كل الناس أن يذكروا الأغنياء بحق الله تعالى في المال، فعلى سبيل المثال: أحدهم يذهب للأغنياء؛ ليذكرهم بدفع أموال الزكاة، وأن الناس محتاجين لكل مبلغ لكي يعيشون به في حين أنه يتهرب منه، هكذا يأخذ الثواب والأجر، رغم أنه موقن بأنه سيخذله.

وكذلك مع سيدنا موسى عليه السلام يقول له: يارب لماذا ترسلني إليه، وأنت تعلم أنه لن يؤمن؟ اذهب إلى فرعون إنه طغى، كما في قوله تعالى:

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه:٢٤]، اذهب يا موسى إلى فرعون; إنه قد تجاوز قدره وتمرَّد على ربه، فادعه إلى توحيد الله وعبادته.

رب العالمين يقول له: اذهب له، وذكر نفسك أنه طاغية، وأنه لن يؤمن، لك لماذا أنت ذاهب إليه يا موسى؟ لكي تقيم عليه الحُجة؛ لكي يفهم الناس أن قدر الله تعالى لابد أن يتأتى في جميع الأحوال، ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات:١٨].

فقل له: أتودُّ أن تطهِّر نفسك من النقائص وتحليها بالإيمان، هذا أسلوب يسمى باللغة العربية بأسلوب الترجي: هل لك؟ هل ممكن تأكل معي؟ هل ممكن تصوم معي؟ هل ممكن تقيم الليل معي؟ هل ممكن تعتكف معي في رمضان؟ هل ممكن تسبح معي؟ هل ممكن تستغفر معي؟ الترجي مع الحض، كما في قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣].

أي: ما لكم أيها القوم لا تخافون عظمة الله وسلطانه، هل لك؟ هل لك إلى أن تزكى؟ هل لك إلى أن ترتفع؟ لقد جئت لك بسلم، أنت قلت: يا هامان ابن لي صرحًا أي سُلمًا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات، فأطلع إلى إله موسى، أنت قلت هذا وكفرت، واعتقدت أن السلم يصعد بك إلى إله موسى، أن الله تعالى يُصعد إليه بالسلم، سبحان الله، ما فهموا شيئًا، وما فقهوا عظمة الملك، وما فقهوا أن الذى نراه الآن من فوقنا من سماء صافية هي مظهر من مظاهر السماء الدنيا، أما السماء الدنيا ما وصلنا إليها، هي مظهر فقط، هي دلالة على السماء الدنيا، فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا، في هذا الوقت أتى إليه سيدنا موسى بسلم الإيمان، أي فرعون معه سِلم الضلال، وسيدنا موسى عليه السلام أتي ومعه سِلم الإيمان، ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات:١٨].

إلى أن تصعد معي سلم الإيمان بعد أن صعدت سلم الكفر، بعد أن ذقت ذلَّ المعصية تعال معي، وتذوق عزَّ الطاعة، بعد أن ذقت ذل الغفلة، تعال معي وتذوق حلاوة الإيمان، هل لك أن تغير جلدك وفهمك وملابسك وطعامك في الحياة تغير كل هذا؟ هل لك؟

إن الكفار عندما كانوا يعترضون على سيدنا محمد ﷺ، وطلبوا مطالب هي بالنسبة لله تعالى مطالب يسيرة؛ لأنه قادر على كل شيء، لكن الله تعالى لم يؤمن لهم لماذا؟ لكي يثبت الله تعالى قضية القدر، إن قضية الإيمان، وقضية الهداية قضية مرتبطة بالله تعالى، وليس بتحدي الله ﷻ حتى إنهم طلبوا أن يأتي إليهم بكتاب من السماء، سيدنا محمد ﷺ أو أن يترقى في السماء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]

أو يكون لك بيت من ذهب، أو تصعد في درج إلى السماء، ولن نصدِّقك في صعودك حتى تعود، ومعك كتاب من الله منشور، نقرأ فيه أنك رسول الله حقًّا، قل أيها الرسول متعجبًا مِن تعنُّت هؤلاء الكفار: سبحان ربي!! هل أنا إلا عبد من عباده مبلِّغ رسالته؟ فكيف أقدر على فعل ما تطلبون؟ أي، ترتفع إلى السماء، أي تأتي بسلم، وتركب السلم وتصعد بالسلم، ولم نؤمن بِرُقيك، فقالوا له: أو ترقى في السماء حاضر، وماذا بعد أي يؤتى بسلم، ويصعد إليه النبي ﷺ إلى السماء.

وبعد هذا قالوا له: لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابًا نقرأه، فقالو: أتصعد إلى السماء، وتأتي بكتاب يُوَقِّع عليه الملائكة المقربون أنك رسول من عند الله، وبعد هذا عندما تأتي بهذا الكتاب لن نؤمن بهذا الكتاب، ولن نؤمن لِرُقِيِّك حتى تنزل علينا كتابًا نقرأه قل سبحان ربى، هل كنت إلا بشرًا رسولًا، ثم جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ

﴿جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء:٩٤]، وما منع الكفارَ من الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، حين جاءهم البيان الكافي من عند الله، إلا قولهم جهلاً وإنكارًا: أبعث الله رسولًا من جنس البشر؟

سيدنا موسى عليه السلام يقول: هل لك أن أدعوك بقلب محب لك، وأنا موسى، وأنت الفرعون، ولكنني أقول لك كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات:١٨]، تنقي نفسك، تطهر نفسك من أرجاس الشرك، ومزاعم الألوهية، أتزعم أنك إله كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]

فقال: أنا ربكم الذي لا ربَّ فوقه ، وتزعم هذا أليس لك، أن تنفض عن نفسك غبار الشرك والإلحاد، وتؤمن بالقيوم الحي؟ هل لك أن تعيد التفكير مع نفسك؟ فكر في أصلك، وما أصلك؟ وما بدايتك، هل لك كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨] ؟ فجاءت في الآية التي لحقتها في قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٩].

وأُرشدك إلى طاعة ربك؛ فتخشاه وتتقيه؟ أخذ بيديك سيدنا موسى يقول له: وأهديك سيدنا موسى لا يهدى، وسيدنا محمد ﷺ لا يهدى كما قال له الملك في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:٥٦].

أي: إنك أيها الرسول لا تهدي هداية توفيق مَن أحببت هدايته، ولكن ذلك بيد الله يهدي مَن يشاء أن يهديه للإيمان، ويوفقه إليه، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه.

إن بعض الناس، وغيرهم يقف عند هذه الآيات طويلاً ويقول: هل يمكن للبشر أن يكون هاديًا؟ وإذا كان البشر هداة من دون الله تعالى فكيف؟

وكيف؟ هذا الكلام غير صحيح، ويهديك أي، يجعلني ربي سبيلاً لهدايتك، فأنا عندما آخذ بيدك فأنا معلمك، وأنا أستاذك في الطريق إلى الجنة، هذا الذي أراده سيدنا موسى عليه السلام أن يقوله له: وأهديك إلى ربك، أي: أهديك أستنير لك الطريق، أفتح لك الباب هذا معنى وأهديك إلى ربك .

فكل منكم يحتاج إلى من يأخذ بيده، إلى من يعلمه، هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا؟ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف:٦٦]، فسلَّم عليه موسى، وقال له: أتأذن لي أن أتبعك؛ لتعلمني من العلم الذي علمك الله إياه ما أسترشد به، وأنتفع ؟

في شهر رمضان سيأتي هناك من يتزكى تزكية عالية، ويتطهر ويرتفع، وترى النور في وجهه، والناس بعد العصر قرب آذان المغرب تمشى في الشوارع جميع الوجوه يخرج منها النور، وهناك من لا يتزكي في رمضان، ولا يعتبر بنهار رمضان، ولا بليل رمضان، وقد يصوم بعضهم لكنه صيام الغافلين سلمكم الله .

تزعم أنك الرب وأنك الإله، لكن الرب الحقيقي الموصوف بالقدرة والعظمة، وأهديك إلى ربك لابد ألا تنسى أن الله تعالى هو السيد، وأن الله تعالى هو الولي، وأن الله تعالى هو الكبير، وأن الله تعالى هو المقدم، وأن الله تعالى هو مالك الملك، وأهديك إلى ربك لم يقل له وأهديك إلى الله، وإنما قال: وأهديك إلى ربك، أي: يبعث في قلبه السكينة والإيمان .

وأهديك إلى ربك فتخشى، مهديًا طيبًا أي: لو وصلت أيها الفرعون إلى مرتبة الخشية ستكون حلوًا، وتكون جميلاً، إذا ما وصلت إلى مرحلة الخوف والخشية من الله ﷻ، ذلك لمن خاف مقامي كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ

﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم:١٣-١٤].

أي: وضاقت صدور الكفار مما قاله الرسل فقالوا لهم: لنطردنكم من بلادنا حتى تعودوا إلى ديننا، فأوحى الله إلى رسله أنه سيهلك الجاحدين الذين كفروا به وبرسله؛ ولنجعلن العاقبة الحسنة للرسل وأتباعهم بإسكانهم أرض الكافرين بعد إهلاكهم، ذلك الإهلاك للكفار، وإسكان المؤمنين أرضهم أمر مؤكد لمن خاف مقامه بين يديَّ يوم القيامة، وخشي وعيدي وعذابي.

سبحانك تقلب الليل والنهار، وتعلم الخفايا والأسرار، الكون كله في قبضتك، إليك الرغباء، ومنك النعماء، وإليك السعي لعلك ترضى عنا في اشتياقنا إلى رحمتك والصلاة والسلام على أسعد مخلوقاتك، أتمِّ السلام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الغر الميامين.

اللهم عاملنا بغفرانك، وامنن علينا بفضلك وإحسانك، ونجنا من النار، وعافنا من دار الخزي والبوار، وأدخلنا بفضلك الجنة دار القرار، واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم في دار رضوانك، اللهم اجعلنا مفلحين مرحومين مستجابين الدعاء، فائزين بالقبول والرضوان، والتجاوز والغفران، والرزق الحلال الواسع، وبارك لنا في جميع أمورنا، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات، ولذرياتنا وإخواننا وأهلينا، والحاضرين والغائبين من المسلمين أجمعين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

السيرة الذاتية

لفضيلة الدكتور/ أحمد عبده عوض

المؤهـــل:

- حصل على الماجستير والدكتوراه فى الدراسات اللغوية والإسلامية من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٢، من كلية التربية قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة طنطا، وعمل معيدًا، ومدرسًا مساعدًا، ثم مدرسًا، ثم أستاذًا بالجامعة ذاتها.
- أشرف على عشرات الرسائل فى الماجستير والدكتوراه داخل مصر وخارجها.
- عمل أستاذًا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة فى الفترة من ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٠م، وأثناء ذلك كانت له برامج دينية فى إذاعة القرآن الكريم بمكة المكرمة، ومشاركات فى الصحف السعودية، ومحاضرات فى نادى مكة الثقافى الأدبى .

التخصص:

- أستاذ العلوم اللغوية والإسلامية .
- داعية وكاتب إسلامى – عضو اتحاد الكتاب المصرى – عضو جمعية حماة العربية – محاضر بمعهد الإذاعة والتليفزيون .
- متحدث فى البرامج الدينية فى إذاعة القرآن الكريم، وفى قنوات التليفزيون المصرى والعربى الأرضية والفضائية .

الأنشطـة:

- يشارك فى المؤتمرات اللغوية والإسلامية والتربوية داخل مصر وخارجها.
- يشارك بدور بارز فى الدعوة الإسلامية فى الكتابة فى المجلات والصحف، وفى اللقاءات اليومية والأسبوعية الثابتة فى المساجد .
- يشارك فى دورات تدريب الأئمة والخطباء، وفى دورات إعداد القيادات.

- المشاركة مع الهيئات الثقافية والدينية فى الموضوعات والقضايا التى تعالج مشكلات الشباب، وفى المسابقات الثقافية والدينية، وفى إلقاء خطبة الجمعة على مدى ثلاثين عامًا متواصلة فى الموضوعات تتصل بقضايا التثبيت والإيمان ومواجهة مشكلات الحياة .

اهتمامات :

١ - الكتابة الإسلامية والتأليف .

٢ - العناية بدراسة القضايا الإسلامية .

٣ - العناية بتأصيل الفكر الإسلامى .

٤ - الدفاع عن اللغة العربية، وبيان أهميتها للدين الإسلامى .

٥ - رصد الأخطاء اللغوية، وتشخيصها، والتصدى لعلاجها .

٦ - العناية بقضايا التربية الإسلامية القرآنية .

٧ - بيان وسطية الإسلام وسماحته، ويسره، واعتداله، مناسبته لظروف الناس وأحوالهم، وتحبيب الناس فى الإسلام .

٨ - تذكير الناس بورع السلف، وكيفية محاسبة النفس، وتصفية اعمال القلوب، وكيفية التعرف إلى الله عز وجل .

اللهم اجعل هذا خالصًا لوجهك الكريم، وتقبله منا يا رب العالمين.

المؤلفات المنشورة

١- فنون اللغة (رؤية فنية، ملامح قرآنية) – مركز الكتاب للنشر، بالقاهرة .

٢- التقوى فى القرآن الكريم (دراسة لغوية تفسيرية إحصائية)، دار الصحابة بطنطا .

٣- العدل فى القرآن الكريم (بين العلم والكون والإيمان)، المكتبة القيمة بالقاهرة .

٤- الإشارات العلمية فى القرآن الكريم (بين العلم والكون الإيمان)، المكتبة القيمة بالقاهرة.

٥- فضل التحدث باللغة العربية، والالتزام بها، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

٦- الموت حقيقة منسية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

٧- مداخل اللغة العربية – دار الندى للنشر .

٨- معالم شهر الصيام – مشترك – مركز الكتاب للنشر .

٩- قضايا البيئة من منظور إسلامى – مشترك – دار الندى للنشر .

١٠- تحقيق مخطوطة (الفرائد والقلائد) للإمام الثعالبى – مشترك .

١١- تحقيق مخطوطة (غور الأمور) للحكيم الترمذى – مشترك .

١٢- تحقيق مخطوطة (الصراط المستقيم) للفيروز أبادى – مشترك .

١٣- الزواج بين الدين والطب – مشترك .

١٤- المخدرات بين الدين والطب – مشترك .

١٥- نورانيات سورة يوسف عليه السلام .

١٦- نورانيات سورة التوبة .

١٧- تعليم اللغة العربية بين الفروع والفنون .

١٨- صفات أهل القرآن الكريم .

١٩- دراسات فى علوم القرآن الكريم .

٢٠- تحقيق مخطوطة (بحر الكلام فى علم التوحيد) .

٢١- تحقيق مخطوطة (تاريخ المساجد الثلاثة) .

٢٢- تحقيق مخطوطة (الـــدرة الفاخـــرة) .
٢٣- تحقيق مخطوطة (لطائف أهل الإلهام) .
٢٤- تحقيق مخطوطة (مسائل القرآن للرازى) .
٢٥- أدب الطفل العربى رؤية إسلامية .
٢٦- الإعداد لمعجم عن الإمام النورسى .
٢٧- الأخطاء الشرعية فى الأمثال العامية .
٢٨- الخط فى التراث العربى الإسلامى .
٢٩- الإسلام والبعث الحضارى.
٣٠- العقيدة والسلوك والانفصام بينهما .
٣١- التسامح فى الإسلام (صور ومقابلات) .
٣٢- الوسطية والاعتدال فى المنهج الإسلامى .
٣٣- طاعة الله ورسوله الكريم وأولى الأمر .
٣٤- أصول المنهج العلمى عند العرب والمسلمين .
٣٥- قراءة تأملية فى فكر الإمام الغزالى .
٣٦- دور المضمون الإعلامى فى النهضة الثقافية للأمة الإسلامية.
٣٧- اللغة العربية جامعة للفكر العربى والإسلامى .
٣٨- قضايا إيمانية حول أسماء الله الحسنى .
٣٩- أسماء القرآن الكريم .
٤٠- التربية الإيمانية فى القرآن الكريم .
٤١- سبيل الوصول إلى بلاغة الرسول ﷺ (ثلاثة أجزاء) .
٤٢- الخطرات منجيات ومهلكات .
٤٣- خواطر قرآنية إعجازية .
٤٤- تجليات الإيمان فى حياة المسلم .

٤٥ – سمات المنهج العلمى والإعلامى فى الإسلام .

٤٦ – القراءة العربية مدخل قرآنى .

٤٧ – الكتابة العربية مدخل قرآنى .

٤٨ – تدريس التربية الإسلامية .

٤٩ – الرسول ﷺ فى القرآن الكريم .

٥٠ – آداب المعاملات فى الإسلام .

٥١ – الأخطاء اللغوية، وخطورتها فى التحدث والكتابة .

٥٢ – موجبات الرحمة – مشترك .

٥٣ – عزائم المغفرة – مشترك .

٥٤ – أنوار المنان فى سيدة آى القرآن .

٥٥ – حوار الحضارات والأديان فى الميزان .

٥٦ – الحوار فى الإسلام ودوره فى الدعوة والتربية والثقافة .

سلسلة لقاء الإيمان

اقـرأ فـى هـذه السلسلـة :

- الأدعية الجامعة .
- أسرار وأنوار.
- فى صحبة الأحاديث القدسية .
- فى رحاب الرحمن (المسافرون إلى الله) .
- التجارة الرابحة (المجاهدة والتجارة مع الله) .
- من الهداية إلى الثبات .
- وتزودوا (الاستقامة والإنابة).
- الأدوية النبوية الجامعة.
- الأدوية الإسلامية الجامعة.
- خير الزاد فى صلاح العباد .
- الإسلام والبعث الحضارى.
- العقيدة والسلوك من الإيمان إلى التطبيق والانفصام بينهما.
- النقـــاء والبقـــاء
- فاسألوا أهل الذكر (فتاوى مبسطة) .
- المحمديات (فى ظلال أخلاقه ﷺ) .
- نصرة رسول الله ﷺ .
- مع الله (رحلة اليقين) .
- ففروا إلى الله (الموقظات) .
- الذين يبلغون رسالات الله (فى معية الأنبياء) .

- سبحانك (ويأبى الله) .
- وكيف تكفرون .....؟ (معية الإيمان والعلم والمحبة) .
- هذا ذِكر (سورٌ وإعجاز) .
- آداب ومعاملات .
- ليـــس منـــا .
- واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله (رحلة الحياة) .
- لعلك ترضى (ولسوف يرضى) .

البرامج المرئية والمسموعة فى أجهزة الإعلام

١- برنامج (لقاء الإيمان) فى القناة السادسة على مدى أعوام على الهواء مباشرة .

٢- برنامج (أسرار وأنوار) قناة المحور الفضائية ٢٠٠٤ م ولا يزال يعاد حتى الآن.

٣- برنامج (فاذكرونى أذكركم) القناتان الأولى والثانية ٢٠٠٣-٢٠٠٤م .

٤- برنامج (فى رحاب القرآن) قناة السفر العربى الفضائية ٢٠٠٥ م .

٥- برنامج (فى نور الأحاديث القدسية) الفضائية المصرية ٢٠٠٥ م .

٦- قناة التنوير: جنود الله ٢٠٠٥ م .

٧- برنامج (مفاهيم إيمانية) الفضائية السودانية ٢٠٠٥م .

٨- برنامج (من آيات الرحمن) القناة الثقافية ٢٠٠٤ م .

٩- برنامج (بلاغة الرسول ﷺ) إذاعة القرآن الكريم المصرية على مدى سنوات عديدة .

١٠- برنامج (حديث من القرآن الكريم) إذاعة القرآن الكريم السعودية .

١١- برنامج (عظماء الإسلام) القناة الثالثة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٤ م وبرنامج (حديث الجمعة) .

١٢- برنامج (الفتاوى) فى قنوات: اقرأ، المحور، دريم، الثقافية .

١٣- برنامج (فى نور القرآن الكريم) القناة الثانية .

١٤- برنامج (المجلة الإسلامية) القناة الأولى .

١٥- برنامج (مع الله) و(فضفضة إيمانية) و (صباح الإيمان) فى قناة الناس .

١٦- تسجيلات صوتية ومرئية فى شركة صوت القاهرة .

١٧- عدة إصدارات صوتية تتجاوز الخمسين، ولله الحمد .

- سلسلة المحمديات شركة النور الإسلامية
- سلسلة ففروا إلى الله شركة النور الإسلامية
- سلسلة موقظـــات شركة ذى النورين
- سلسلة داعى الله شركة عمران للتسجيلات الإسلامية

١٨- أكثر من ستين كتابًا شرعيًّا مطبوعًا منشورًا داخل مصر وخارجها .

١٩- أمسيات دينيـة وخطبـة الجمعـة فى إذاعـة القـرآن الكـريم، وبرنـامج (تقـديم التلاوة) فى إذاعة القاهرة (البرنامج العام) .

فضلاً عن جهد متواضع فى نشر الدعوة الإسلامية على مدى ثلاثة عقود، ولله الحمد، وأحتسب الأجر من الله تعالى، وأرجو كرم ردكم علىَّ.

نفع الله بكم، وشرح الله صدركم، وأدام عليكم نعمته وحفظه، وجعلكم من أسباب تبليغ الرسالة ونشر الإسلام ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾.

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أحمد عبده عوض

الداعية والمفكر الإسلامى

ت. م: ٠١٠٣٩٢٠٤٥٤ - ٠١٠٢٣٥٠٤٠٤

٠١٠٢٤٢٨٣١٣ - ٠١٦٦٨٧١٦٥٦

جمهورية مصر العربية